بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

التبيان فيما يجوز من الدعاء في ليلة النصف من شعبان

يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:" **إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها**". رواه ابن ماجه.

⊙ فضل الدعاء في الإسلام :

يقول الله تعالى في سورة البقرة ﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِى وَلْيُؤْمِنُوا بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾** ﴾

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**الدعاء مخ العبادة**" رواه الترمذي. معناه أن منزلة الدعاء عالية في العبادة لأن دعاء العبد المؤمن لربه فيه إقرار منه بربوبية الله وبقدرته واعتراف منه بالنعم الكثيرة التي منَّ اللهُ بها عليه.

⊙ فضل قيام الليل تطوعًا لله :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل**" رواه مسلم. ليعلم أن قيام الليل تطوعًا لله تعالى هو من النوافل والمستحبات التي رغبنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء قام الليل بالصلاة أو الدعاء أو الذكر والاستغفار أو الصلاة على النبيّ أو تلاوة القرءان وهذا مما يتقرب به إلى الله مع أداء الواجبات واجتناب المحرمات.

⊙ ليلة النصف من شعبان وما ورد فيها :

ليلة النصف من شعبان هي ليلة مباركة مشرفة وإحياؤها وقيامها بأنواع العبادات كالصلاة والذكر وتلاوة القرءان شيء مستحسن فيه ثواب عظيم. وقد روي عن النبيّ صلى الله عليه وسلم: "**إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها**" رواه ابن ماجه.

وأفضل ما يعمل المرء تلك الليلة أن يتقي الله تعالى فيها كما في غيرها من الليالي ليحظى برضا الله تعالى لأن تقوى الله خير ما يؤتاه الإنسان في هذه الدنيا الفانية الزائلة. يقول الله تعالى في سورة آل عمران:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾

وتقوى الله هي أداء الواجبات واجتناب المحرمات فينبغي للشخص الفطن الذكيّ في ليلة النصف من شعبان أن يسارع للخيرات كما ينبغي له في سائر الأوقات وسائر الليالي وأن يتذكر أن الموت ءات قريب لا محالة وأن الناس سيبعثون ثم يحشرون ويحاسبون يوم القيامة، فيفوز من ءامن بالله ورسله واتقى، ويخسر من كفر بالله وظلم وعصى.يقول الله عز وجل في سورة البقرة:

﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾.

⊙ تنبيه :

وفي معرض الحديث عن ليلة النصف من شعبان يهمنا بيان وذكر أمور شاع أمرها بين كثير من العوام وهي غير صحيحة ولا أصل لها بل هي مخالفة للشرع الحنيف. فمن ذلك عدة أحاديث مكذوبة لا يجوز نسبتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: كحديث: "رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر أمتي" وحديث: "رجب شهر الاستغفار وشعبان شهر الصلاة على النبيّ ورمضان شهر القرءان فاجتهدوا رحمكم الله". فلا أصل لهما عند علماء الحديث.

وأما قراءة سورة يس في هذه الليلة ففيه ثواب كما في سائر الأوقات ولكن ليعلم أنه لم يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يستحب قراءتها في هذه الليلة خاصة.

⊙ بيان أن القرءان لم ينزّل في ليلة النصف من شعبان :

كما ينبغي أن يتنبه أن ليلة النصف من شعبان ليست الليلة التي يقول الله تعالى فيها في سورة الدخان

﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾﴾

وإن كان شاع عند بعض العوام ذلك فهو غير صحيح إنما الصواب أن الليلة التي يفرق فيها كل أمر حكيم هي ليلة القدر. ومعنى ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾ أن الله يطلع الملائكة في ليلة القدر على تفاصيل ما يحدث في هذه السنة إلى مثلها من العام القابل من مقدورات للعباد أي مما قدر أن يصيب العباد من موت وحياة وولادة وأرزاق ونحو ذلك.

فلا ينبغي للشخص أن يعتقد أن ليلة النصف من شعبان هي الليلة التي نزل فيها القرءان إلى بيت العزة في السماء الأولى بل هي ليلة القدر بدليل قوله تعالى في سورة القدر

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝١ ﴾

فهذه الآية تفسر الآية الأخرى في سورة الدخان :

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤ ﴾ .

⊙ بيان أنه لم يرد في قيام ليلة النصف من شعبان عدد معين من الركعات :

ومما ينبغي التنبه له أيضًا أن صلاة مائة ركعة أو خمسين أو اثنتي عشرة ركعة بصفة خاصة في هذه الليلة المباركة لا أصل له في الشرع ولم يثبت عن النبيّ صلى الله عليه وسلم وإنما للمسلم الذي يريد الخير والثواب أن يصلي في تلك الليلة ما قدّر له من الركعات النوافل من غير تقييد بعددٍ معينٍ أو هيئة وصفة خاصة بتلك الليلة.

فقد ذكر المحدث الشيخ عبد الله الغماري في كتابه "حسن البيان في ليلة النصف من شعبان" ما نصه: "لم ترد صلاة معينة في هذه الليلة من طريق صحيح ولا ضعيف وإنما وردت أحاديث موضوعة مكذوبة".

⊙ بيان أن الدعاء لا يرد القضاء وأن مشيئة الله أزلية لا تتغير:

ليعلم أن عقيدة أهل الاسلام أن مشيئة الله تعالى شاملة لكل أفعال وأقوال العباد فلا يحصل شيء في هذا العالم إلا بمشيئة الله وتقديره وعلمه وخلقه. وأن مشيئة العباد تابعة لمشيئة الله كما قال تعالى سورة التكوير :

﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝٢٩ ﴾

فكل ما دخل في الوجود هو بمشيئة الله سواء كان خيرًا أو شرًا طاعة أو معصية، كفرًا أو إيمانًا لأنه لا خالق لشيء من الأشياء إلا الله تبارك وتعالى.

ومشيئة الله أزلية أبدية لا يطرأ عليها تغير ولا تحول وكذلك سائر صفاته كالعلم والقدرة، فالله تعالى يستحيل عليه التغيّر في ذاته وصفاته لأن التغير من صفات المخلوقات. فلا يجوز أن يعتقد انسانٌ أن الله تعالى تتغير صفاته أو مشيئته أو يتبدل علمه أو تحدث له مشيئة شيء لم يكن شائيًا له في الأزل كما لا يجوز أن يعتقد أنه يحدث له علم شيء لم يكن عالمًا به في الأزل.

فلا تتغير مشيئة الله تعالى بدعوة داعٍ أو صدقة متصدق أو نذر ناذر فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن كما روى أبو داود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. فما علم الله وشاء في الأزل أن يكون لا بد أن يوجد وما علم أنه لا يكون لا يدخل في الوجود ومن الدليل على ذلك حديث النبيّ صلى الله عليه وسلم: "**إن النذر لا يردّ من قدر الله وإنما يستخرج به من البخيل**" رواه مسلم وثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "**سألت ربي أربعًا فأعطاني ثلاثًا ومنعني واحدة.**

سألته أن لا يُكْفِرَ أمتي جُمْلَةً فأعطانيها

وسَأَلْتُهُ أَن لا يُهلِكَهُم بِما أَهْلَكَ بِه الأُمَمَ قَبلَهم فأعطانيها

وسَأَلْتُهُ أَن لا يُظهِرَ عليهم عَدُوًّا مِن غَيرِهم فيَستَأْصِلَهُم فأعطانيها

وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها." رواه الحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم عن أبي هريرة وروى مسلم عن ثوبان هذا الحديث عن النبيّ عليه السلام أنه قال: "**سألت ربي ثلاثًا فأعطاني ثنتين ومنعني واحدة**". وفي رواية: **قال لي : "يا محمد إني إذا قضيت قضاءً فإنه لا يرد".**

فهذا دليل واضح على أن الله سبحانه لا تتغير مشيئته بدعوة داع وأنه لا يكون إلا ما قدره الله وشاءه في الأزل.

ولو كان الله يغير مشيئته لدعوة أحد لغيرها لحبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم. هذه عقيدة أهل الحق عقيدة رسول الله وعقيدة الصحابة ومن جاء بعدهم واتبعهم باحسان.

⊙ المعنى الصحيح لقول الله تعالى في سورة الرعد ﴿ يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾

أما قوله تعالى ﴿ **يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ** ﴾ فمعناه أن الله تعالى يمحو ما يشاء من القرءان ويرفع حكمه وينسخه ويثبت ما يشاء من القرءان فلا ينسخه.

وليس معناه أن الله تعالى يغير مشيئته لدعوة أو صدقة أو نذر كما فهم ذلك بعض الجهال ومعنى ﴿ **وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ** ﴾ أي جملة ذلك أي الناسخ والمنسوخ في اللوح المحفوظ.

⊙ تفسير قوله تعالى في سورة الرحمن: ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ ﴾

فسر الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الآية بقوله: "**يَغْفِرُ ذَنْبًا ويَكْشِفُ كَرْبًا ويَرفَعُ قَومًا ويَضَعُ ءاخَرِين**". رواه ابن ماجه.

ويوافق هذا قول الناس "سبحان الذي يغير ولا يتغير" وهو كلام حسن جميل إذ التغير في المخلوقات وليس في ذات الله وصفاته.

فتبين أن الله يغير أحوال العباد من مرض إلى صحة ومن فساد إلى صلاح ومن فقر إلى غنى ومن غنى إلى فقر على حسب المشيئة الربانية الأزلية. فالتغير يطرأ على أحوال المخلوقات وليس على مشيئة الله وعلمه. فإذا دعا العبد ربه أن يشفيه فاستجاب له يصح أن يقال إن دعاءه وافق مشيئة الله. وإذا لم يستجب له يصح أن يقال إن الله لم يشأ له الشفاء وعلى كلا الحالين يستفيد المؤمن بدعائه لربه سواء مع النفع الحاصل بالشفاء أو لم يحصل النفع بالشفاء لأن الثواب كتب له.

⊙ تنبيه وتحذير:

جرت العادة في بعض البلدان أن يجتمع الناس في ليلة النصف من شعبان في المساجد أو البيوت لقراءة دعاءٍ فيه لفظ فاسد ينسبونه للنبي صلى الله عليه وسلم ولبعض الصحابة وهو كذب على رسول الله لم يثبت عنه ولا عن واحد من الصحابة.

وهو قولهم: "اللّٰهُمَّ إن كنت كتبتني عندك في أم الكتاب شقيًا أو محرومًا أو مطرودًا أو مقترًا عليّ في الرزق فامح اللّٰهُمَّ شقاوتي وحرماني وطردي واقتارَ رزقي واكتبني عندك من السعداء".

فهذا الكلام لم يثبت عن عمر ولا عن ابن عباس ولا عن مجاهد ولا عن أي واحد من السلف ومعناه مخالف للعقيدة الصحيحة وهي أن الشقي شقي في بطن أمه فلا يتبدل سعيدًا لأنه صح

الحديث الشريف بذلك واعتقاد تبدل المشيئة أو العلم أو أي صفة من صفات الله تعالى كفر كما قال الإمام أبو حنيفة وغيره من العلماء الأفاضل.

وهذا دأب كثير ممن يقرأون هذا الدعاء الفاسد يعتقدون أن الله يغير مشيئته في تلك الليلة فينقلب العاصي إلى طائع والمسيء إلى محسن والشقي إلى سعيد والمحروم إلى ميسور فمن اعتقد ذلك فسدت عقيدته وعليه أن يعتقد الحق ويرجع إليه ويتشهد أي يقول الشهادتين للخلاص من الكفر، نسأل الله السلامة.

وأخيرًا ينبغي على الانسان أن يسارع إلى الخيرات بجد ونشاط ويستقبل الليالي المباركة ومنها ليلة النصف من شعبان بتوبة صادقة ليفوز يوم القيامة. ومن شاء فليدع بهذه الدعوات التي وردت عن رسول الله وهي خير من ذلك اللفظ الفاسد.

اللّهُمّ يا حي يا قيوم إنا نسألك من الخير كله عاجلِهِ وآجلِهِ ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونسألك خير ما سألك عبدُك ورسولُك محمد صلى الله عليه وسلّم، ونعوذ بك من شر ما عاذ به عبدُك ورسولُك محمد صلى الله عليه وسلم، ونسألك الجنةَ وما قرّبَ إليها من قولٍ أو عمل، ونعوذ بك من النار وما قرّب إليها من قولٍ أو عمل، اللهم اغفر لنا خطِيئاتِنا وجهلَنا وإسرافَنا في أمرنا، وما أنت أعلمُ به منا، اللّهُمَّ اغفر لنا جِدَّنا وهَزلَنا وَخَطَأَنا وَعَمْدَنا وكل ذلك عندنا، اللّهُمَّ اغفر لنا ما قدمنا وما أخّرنا، وما أسررنا وما أعلنّا، وما أنت أعلمُ به منا أنت المقدِّمُ وأنت المؤخِّرُ وأنت على كلِّ شيءٍ قدير. يا ذا الجلال والإكرام. اللّهُمَّ أصلِحْ لنا دينَنا الذي هو عصمةُ أمرِنا، وأصلح لنا دُنيانا التي فيها مَعاشنا، وأصلح لنا ءاخرتَنا التي فيها مَعادُنا، واجعل الحياةَ زيادةً لنا في كلِّ خير، واجعل الموتَ راحةً لنا من كل شر، اللّهُمَّ يا مصرِّفَ القلوبِ صَرِّف قلوبَنا على طاعتِك.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى ءاله وصحبه وسلّم.